

قراءة نسوية لدور المرأة في انتفاضة أكتوبر

الجزء الثالث والآخر

هذا نص مكتوب على ضوء الحديث الذي قدم في لقاءات البصرة وذي قار حول الحركة الاحتجاجية ودور المرأة في الانتفاضة - نوفمبر ٢٠٢٢

تنص على العنف وتأييد النساء يجب ان تلغى. لان هذه المواد القانونية هي عار على البشرية. عار على البشرية ان تعطي الحق لانسان ان يُعنف انسان. ممارسة العنف جريمة ويجب ان يحاسب عليها القانون، لا ان تقنون وتشرع. ويحل محلها قوانين تنص على المساواة التامة والكاملة. وهذا ما نحن بصدده في هذا الحديث. من الضروري الاشارة الى بعض النقاط التي اثيرت في النقاش. تحدث البعض هنا، عن انها مسؤولية المرأة ان تنهض وتقف دفاعا عن نفسها، وليست مسؤولية الرجل أو كما قال احد المتحدثين «كما انا اقف مدافعا عن حقوقي، يجب ان تدافع هي عن حقوقها؟». نحن ندعو النساء والشابات الى المقاومة. مقاومة الظلم، العنف، الاضطهاد، الدفاع عن حقوقهن. ولكن عدم قدرة النساء على الدفاع عن حقوقهن، لا يعفي الرجل «النسوي» من مسؤوليته ان يقوم بشيء، بعمل، بتحريك، لا ان يقف وهو «الثائر ضد الظلم» متفرجا على ظلم المرأة، بانتظار «وثبتها». تعاني الشابات في العراق في سن العشرينات والثلاثينات من ثقل وطأة الاعراف العشائرية والدينية والاسرية اكثر من اي بلد اخر في العالم. لا يمكن للنساء الخروج الى الشارع والى القيام باي عمل خارج المنزل بدون تصريح من العائلة بحقها في الخروج. النساء اللواتي تم عتقهن وتحررهن من طلب الاذن من الرجال للخروج من المنزل، هن فقط النساء اللواتي بلغن من العمر سناً متقدمة بحيث لم يعد يشكل خروجهن من المنزل مصدرا للقلق داخل الاسرة.

التمتص ٣

نحو حركة طلابية ثورية مقتدرة

سمير عادل

حاول البعث منذ استيلائه على السلطة السياسية في تموز عام ١٩٦٨، في اقضاء او احتواء كل حركة ثورية في العراق، سواء عن طريق التصفيات الجسدية لقاداتها و نشاطاتها وشخصياتها، أو عن طريق احتواء الحركة بتفريغها من محتواها وخلق كيانات امنية اكثر بواجهات سياسية، او بأدق



العبارة كيانات امنية تلعب دورا سياسيا وغطاء لمنظمات كانت تمثل بشكل أو بآخر الحركات الثورية كالحركة الطلابية والحركة النسوية والعمالية، ومن هذه الكيانات مثل اتحاد الطلبة واتحاد نساء العراق والاتحاد العام للنقابات ونقابات المعلمين والمحامين... الخ. بمعنى آخر استطاع البعث من توجيه ضربة قاصمة لأية حركة ثورية، والتي بالضرورة والنتيجة ستكون مناهضة له ولا بد ان تضع في أجندتها مسألة اسقاط سلطته. ان انفراد البعث بالسلطة ومنع أي شكل من الاشكال التنظيمية المستقلة، كان واحد من العوامل التي ساهمت في شيوع النزعة ضد التنظيم في الاحتجاجات والتظاهرات التي اندلعت في العراق، وكان اخرها انتفاضة أكتوبر، والحق يقال، ان الجيل الذي فجر انتفاضة أكتوبر، من العاطلين عن العمل والطلبة والنساء وعمال العقود والأجور، وطيف واسع من الشباب التواق للحرية ومتمردا على الطائفية والمناطقية، التي حاولت الأحزاب الإسلامية اسرهم في دائرتها للحفاظ على امتيازاتها ونفوذها وفساده وبالتالي سلطتها، هذا الجيل لم يختبر العمل التنظيمي والسياسي، وقد فتح عينه على الاحتلال وتدميره للبنية التحتية للمجتمع، والحرب الطائفية الاهلية في شباط من عام ٢٠٠٦، وحرب داعش في حزيران عام ٢٠١٤، لترغمه، الظروف الاقتصادية السياسية، للانخراط في انتفاضة أكتوبر، هذا، وأضفنا إليه وجود الفاصل التاريخي او الانقطاع التاريخي النضالي بين ماضي الحركات الثورية وبين حاضرها، أي لم ينتقل الإرث الثوري والخبرة النضالية الى الجيل الحالي، ليدخل مجردا من أي سلاح، وخاصة التنظيمي في معركة غير متكافئة، مع التيارات البرجوازية الأخرى، سواء الأحزاب والمليشيات الإسلامية الحاكمة او التيارات القومية-الإسلامية ذات البعد الإقليمي مثل التيار الصدري و تيار الكاظمي و تيار العبادي الذي كانت تمثله نقابة المحامين ونقابة المعلمين -حزب الدعوة جناح العبادي، أي في الوقت الذي كانت التيارات البرجوازية منظمة من قمة راسها حتى اخمص قدميها، كان تيارنا الذي مثله العاطلين عن العمل

التمتص ٢

تصريحات انجيلا ميركل تبين انحطاط النظام الرأسمالي!

توما حميد

الصفحة الثانية

تصريحات انجيلا ميركل تبين انحطاط النظام الرأسمالي!

توما حميد

منها حاجة الرأسمال وميله الى النمو والتوسع وتحقيق المزيد من الربح او الفناء. وكون محاولة الغرب المحافظة على هيمنته وكون تقسيم مناطق النفوذ مثل أوكرانيا جزء مهم من ضمان تحقيق هذا النمو والتوسع.

بدلا من هذا يقدمون تفسيرات في منتهى السطحية ومضللة، فمثلا يقومون بربط الحرب بالطبيعية والنظرات الشخصية والحالة المزاجية لبوتين او زيلينسكي وغيرهم، او كونها دفاع عن «الديمقراطية» و«حقوق الانسان» و«حق الدول في الاختيار»، في حين يؤكد الغرب من خلال افعاله في كل لحظة ريائه وسخافة ادعاءاته هذه في هذا الصدد.

وقد جاءت التصريحات التي أطلقتها مستشارة

التمتص ص ٢

والمنافس للغرب. من جهة أخرى ان أوكرانيا بالنسبة للشركات الغربية هي كنس لا تقدر بثمن بسبب الأراضي الزراعية والموارد الطبيعية والايدي العاملة الرخيصة. كما ان أي حرب هي فرصة لقطاع رأسمالي مهم وخاصة في أمريكا وهو قطاع الصناعات الحربية لتحقيق الأرباح.

ولكن رغم هذه الحقيقة الواضحة، يقوم الغرب من خلال ماكنته الدعاية كما هو متوقع بحملة تحميقة منقطعة النظر، اذ من جهة لا يتم الإشارة باي شكل من الاشكال الى النظام الرأسمالي وتناقضاته والقوانين التي تنظم عمله كسبب لهذه الحرب، بل يبرء النظام الرأسمالي منها. وهكذا لا يتم الإشارة الى الأسباب الحقيقية وراء هذه الحرب

نحو حركة طلابية ثورية مقتدرة

سمير عادل

القوى الثورية التي فجرت الانتفاضة، إلا أن حقيقة الحال، هي مرعوبة من الداخل، والسلام السائد في صفوفها هش، وتدرك أنها لن تستطيع إعادة عقارب ساعة المجتمع العراقي الى ما قبل انتفاضة أكتوبر، وخاصة عندما تزامن معها، هبوب إعصار (مهسا اميني) على ايران التي كما قلنا عنها، ان وجهتها الأولى ستكون العراق قبل ان تتجه الى بلدان المنطقة و العالم. هذه الروح الجديدة هي التي تدفع صف من النشطاء والفعالين في عدة حركات احتجاجية ومنها في ميدان الطلبة بالبحث والتفكير لتنظيم صفوفها وتطرح سؤال مهم ما العمل؟

مكانة الحركة الطلابية في الحركة الثورية:

تتمتع الحركة الطلابية بأهمية خاصة ومكانة حيوية في الحركة الثورية في المجتمع. فالظرف الموضوعي للطلبة مثل عدم تحمل المسؤولية مثل العامل الذي يعيل أسرته وأهله، وتفرغه النسبي للقراءة والاطلاع والعمل السياسي، يمكنهم من اكتساب وعي معين، في حين لم تتوفر تلك الظروف بالنسبة للعامل. وعليه نجد الطلبة اكثر انخراطا بالعمل السياسي من بقية الشرائح الاجتماعية الأخرى، وفضلا على ذلك، أن إحدى المصادر او الينابيع المهمة للوعي التقدمي و الاشتراكي هو في الجامعات والمعاهد، وهذا يفسر ان الأنظمة الاستبدادية والرجعية ترتعب من طلبة الجامعات والمعاهد، فمثلا في ايران وبعد استيلاء نظام الملالي على السلطة بدعم الغرب للوهلة الأولى عام ١٩٨٠، أوقف او عطل الدراسة في الجامعات لمدة ثلاث سنوات ونظم تصفية سياسية وجسدية في صفوف الطلبة والأساتذة وعمل على تغيير المناهج الدراسية، وتنطبق هذه الحالة، بشكل آخر على النظام البعثي، حيث فرض مؤسسة امنية على أماكن الدراسة باسم اتحاد الطلبة والأمن الجامعي، وعلى

ليس بخاف على أحد بان الحرب في أوكرانيا مثلها مثل الكثير من الحروب في ظل النظام الرأسمالي هي جزء من محاولة

الأقطاب الرأسمالية تقسيم مناطق النفوذ الاقتصادي والسياسي فيما بينها. بعض قادة الغرب نفسه يؤكدون ان السبب الرئيسي لتوسع الناتو والاتحاد الأوربي ومحاولة ضم أوكرانيا وبالتالي اشعال الحرب في هذا البلد، هو من اجل اضعاف روسيا التي هي قوة مهمة ضمن القطب الرأسمالي الصاعد



والنساء والطلبة والعمال مجردا من سلاح التنظيم.

انتفاضة أكتوبر وروح جديدة:

تحدثنا في عدة مناسبات عن الروح الجديدة التي خلقتها انتفاضة أكتوبر، هذه الروح هي روح التمرد، ورفض الواقع المفروض من قبل السلطة الميليشيائية للأحزاب الإسلامية، رفض كل مساعي التيارات الإسلامية عن طريق إرهاب ميليشياتها وخلق الفوضى الأمنية وسياسة التطهير الطائفي والتغيير الديموغرافي، لفرض الاذعان والخنوع على المجتمع العراقي عموما، والانفراد بالسلطة دون اية مواجهة وردع من قبل الجماهير الثورية، هذه الروح التي ولدت في انتفاضة أكتوبر، وهي سابقة تاريخية على الأقل منذ ما يقارب نصف القرن الأخير من عمر المجتمع العراقي. صحيح ان الانتفاضة لم تصل الى مكانها، ولم تحقق مطالبها، وبهذه المناسبة، نود التأكيد، بأننا لا ننظر اليها بشكل أولئك الرومانسيين الذين يتباكون على اطلال انتفاضة أكتوبر، وكما يعلمنا ماركس اذ نستمد من منهجيته في تقييم انتفاضة اكتوبر (اما ثورات البروليتاريا كتلك التي تحدث في القرن التاسع عشر، فهي، بالعكس، تنتقد ذاتها على الدوام، وتقاطع نفسها بصورة متواصلة أثناء سيرها، وتعود ثانية الى ما بدا انها أنجزته لتبدأ من جديد، وتسخر من نواقص محاولاتها الأولى ونقاط ضعفها وتفاهتها باستقصاء لا رحمة فيه، ويبدو أنها تطرح عدوها ارضا لا لشيء الا ليتمكن من أن يستمد قوة جديدة من الأرض وينهض ثانية امامها وهو أشد عتوا...-الثامن عشر من برومير). بيد ان الروح التي خلقتها انتفاضة أكتوبر ما زالت حية في المجتمع، وتخيم كالكابوس على صدور سلطة الإسلام السياسي وميليشياتها المجرمة، التي تحاول ان تعطي تصور انها انتصرت بشكل نهائي على انتفاضة أكتوبر، وأن تشكيلها حكومة السوداني هي رسالة الى

التمتص ص الأخيرة

قراءة نسوية لدور المرأة في انتفاضة أكتوبر

العنف ضد النساء الى مديات غير مسبوقة. فكان للنساء ومنظماتهن النسوية الشبابية دورا في تنظيم الحملات لانهاء العنف ضد النساء، لتشريع قانون يجرم العنف، لتدخل الدولة لحماية النساء..والخ. تظهر ايضا اليوم، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي بشكل اكثر من غيره، نساء شابات، في اوائل حياتهن، يظهرن وعيا متقدما، ومعرفة واسعة، يعطين الامل، ان التغيير امر ممكن، بل ان التغيير في سيرورة. نحن لسنا متوقفات في مياه راكدة. بل مياه متدفقة. وما نراه من ناشطات يستخدمن ما بوسعهن لاسماع صوتهن، يظهر جليا، ان التغيير امر ممكن. الامر الثاني هو ظهور عدد من الشباب الذي يطلقون على انفسهم رجال نسويين، ويتحدثون عن تنازلهم عن امتيازاتهم التي منحها لهم المجتمع. من الواضح ان الشباب قد رأوا دور النساء والشابات في الانتفاضة، جرأتهن وشجاعتهن، وتواجدهن في الساحات، فاعطي فكرة اخرى عن دور النساء. النساء هن لسن حبيسات البيوت فقط، بل بإمكانهن ان يكونن قوة في التغيير السياسي. اختتم حديثي بالقول، بالتأكيد هنالك قضايا مشتركة تجمع نضال النساء والرجال معا، النضال ضد البطالة والفقر، ضد الفساد، ضد العملية السياسية، ولكن هنالك ظلم اجتماعي موجه ويستهدف تحجيم النساء وتهميش دورهن وهذا ما نحن بصدد النضال ضده. الحركة النسوية، في اخر المطاف ليس تيارا متجانسا ومتشابها مع بعضه البعض. فكما في الحركات الاجتماعية هنالك تيارات متعددة، في الحركة النسوية ايضا هنالك تيارات عديدة. نعم نحن نتفق كمنظمات نسوية بمطالبنا بالمساواة، بوقوفنا ضد العنف والقتل والتحرش والخ..لكن كيفية الوصول الى تحقيق هذه الاهداف، تتباين الاستراتيجيات والسبل. وهذا امر طبيعي. المهم، ان نتفق على ان نعمل من اجل تغيير هذه الاوضاع الكالحة والمأساوية التي تعيشها النساء. وشكرا لكم.

كمواطنات من الدرجة الثانية او الثالثة. لا يستوى ان تكون واقفا ضد الظلم، وان تقف مكتوف اليدين امام اضطهاد وتهميش المرأة، ناهيك عن قيامك بهذه الادوار المشينة للمنطق والعقل البشري. تقع على عاتق الرجال التحريرين ان يهيأوا الاوضاع التي تساعد المرأة على المشاركة في العمل السياسي وفي العمل الاجتماعي وفي اي عمل يصب في هدف تغيير وضع النساء. في ايام الانتفاضة، على سبيل المثال، كانت الاجتماعات تنظم في الساحات في الساعة السادسة مساءا او في الساعة العاشرة ليلا. أية امرأة تستطيع الحضور في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ اذا كانت هنالك نية حقيقية في اشراك النساء يجب ان تكون اوقات الاجتماعات في وقت تتمكن فيه النساء من الحضور، والا سيقصين، كأمر واقع، من حضور الاجتماعات بقصد او بدون قصد من الجهات المنظمة للاحتجاجات. اذا كانت هنالك نية حقيقية في اشراك النساء يجب ان تبذل الجهود من اجل توفير المستلزمات التي تمكن المرأة من الحضور والمشاركة. لقد رأينا بسبب الحجر ومحدودية حركة النساء، لم تتمكن الكثير من النساء من الحضور الا في ساعات محدودة وفي الساعات الاولى من النهار، بعدها تعود النساء الى بيوتهن. المسالة الاخرى، كثير من النساء اصواتهن منخفضة، او لا يملك الاعتداد الكافي بالنفس ليتحدثن، يجب ان يجري تشجيع النساء على المشاركة والتعبير عن ارائهن، عدم مقاطعتهن، والاصغاء لهن بالقدر الكافي والمطلوب. رغم السلبيات التي تحدثنا عنها في الجزء الثاني من المقال الا ان هنالك جوانب ايجابية ومشقة منها: ظهور بعض الفرق النسوية التي تدافع عن المرأة كجنس مضطهد. هذه الفرق لا تشبه منظمات المجتمع المدني او المنظمات غير الحكومية، بل مبادرات من فتيات شابات ونساء يتحدثن عن الانتهاكات التي يتعرضن لها ويقمن باعمال مدافعة عن المرأة. تستخدم النساء في هذا الخصوص وسائل التواصل الاجتماعي لاسماع صوتهن. فمع انفضاض الانتفاضة واجتياح وباء كورونا، وصلت اعمال

نعم، على المرأة ان تقاوم، ان تحتج باقوى وباضعف الاشكال وبأي شكل تستطيع وتتمكن منه. هذا هو ندائنا. ولاجل هذا اسسنا منظمتنا» تحالف أمان النسوي». لاشعار النساء بانهن قوة، بان بإمكانهن التغيير، ونحن نطرح انفسنا، كأطار لجمع هؤلاء النسوة. الا ان حديثنا الان لا يدور حول اهمية تقوية دور النساء وضرورة انخراطهن في حركتهن النسوية، ومقاومة الضغوطات متعددة الاشكال بدءا من البيت والشارع وصولا الى اماكن العمل والدراسة والاماكن العامة. ان حديثنا موجهها في هذه الجلسة الى الرجال الذي يعلنون عن « نسويتهم» او على الاقل دفاعهم عن حقوق المرأة، ما هي واجباتهم؟ لا يمكن للرجل الداعي للمساواة ان يهز كتفيه غير ابها، متكئا على منطق الكسل واللامبالاة والبرود بالقول» على المرأة ان تقف للدفاع عن نفسها، هذا شأنها وليس شأني». التصدي للظلم هو شأننا، ناهيك عن تحقيق تحرر المرأة. هذا، اذا لم نغفل المسالة التالية، وان كان لنا ان انطرق لها بشكل عرضي في سياق حديثنا هذ وهي ان نضال الرجل من اجل تحرر المرأة سيسهم في تحرره هو ايضا من الافكار الابوية والذكورية، والذي تفرض عليه ادوارا لم تلد معه جينيا، بل جرت تغذيتها له منذ نعومة اظافره على دوره الجندري» كرجل» بل هو مجبر عليها بفعل العادات وضغط التقاليد. لماذا يجب على الرجل ان يدفع مهرا للمرأة ليتزوجا؟ لماذا يجب عليه اعالة المرأة؟ لماذا يجب ان يكون» صانع القرار في المنزل»، لماذا يثقل بكل هذه المسؤوليات. تحرر المرأة يسهم في تحرر الرجل ايضا، تحريره من القيام ب» دور السيد». لماذا على الرجل ان يقوم بقتل المرأة اذا ما اتخذت لنفسها حبيبا؟ كل هذه الثقافة التي تثقل كاهل الرجل وتثقل كاهل النساء، بالامكان بل ويجب تحرير الرجل منها، تحرير الرجل من الثقافة التي ولد ليوجد نفسه قد تشرب منها. يحتاج الرجل الى ان يتحرر من « الذكورية والابوية». ان الوقوف ضد الظلم بكل اشكاله، يتضمن ايضا الوقوف ضد الهيمنة الذكورية ومعاملة النساء

تصريحات انجيلا ميركل تبين انحطاط...

توما حميد

والمواد الغذائية. ان تفسير ظاهرة مثل الحرب كالحرب في اوكرانيا من خلال الحالة النفسية والميول العدوانية لهذا الشخص او ذاك هو عمل سخيف وتافه. ان من يقف وراء هذه الظاهرة هو نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي متعفن اسمه النظام الرأسمالي. بغض النظر عن شخصية هذا القائد او ذاك تبقى الحرب صفة متأصلة لهذا النظام. حتى إذا توقفت الحرب في أوكرانيا اليوم، سوف تواجه البشرية سلسلة غير منقطعة من الحروب لا يمكن إيقافها الا بانهاء عمر هذا النظام.

قوات الناتو وتدجيج الجيش الأوكراني بأحدث الأسلحة الغربية من اجل تحسين فرص أوكرانيا في أي مواجهة عسكرية مع روسيا. وقد بينت تلك التصريحات بان الغرب كان يهدف الى دفع روسيا الى صراع مع أوكرانيا، ولكن في وقت مناسب لأوكرانيا والغرب. حسب رئيسة المفوضية الاوربية، اورسولا فون دير لاين، قتل لحد الان اكثر من ١٠٠ الف عسكري اوكراني وهذا يعني بانه جرح بين ٣٠٠-٤٠٠ الف عسكري اخر وخلقت مآسي لا تحصى ودمرت حياة الملايين من البشر في أوكرانيا فقط في هذه الحرب لحد الان، وتضررت حياة مئات الملايين حول العالم بسبب ارتفاع أسعار الطاقة

المانيا السابقة، انجيلا ميركل اثناء مقابلات أجرتها مع صحف المانية مؤخرا لتهدم الصرح الضخم من النفاق الذي بناه الغرب بخصوص الحرب في اوكرانيا. اذ اكدت ميركل بان اتفاقيات « مينسك» مع موسكو والتي كانت اخرها اتفاقية « مينسك ٢» كانت من اجل « منح أوكرانيا الوقت» وأضافت بانها «تشك في ان دول الناتو كان بإمكانها فعل الكثير في ذلك الوقت كما تفعل اليوم في مساعدة أوكرانيا». وهكذا بينت بان هدف الغرب من تلك الاتفاقيات لم يكن منع الحرب، بل شراء وقت استمر من ٢٠١٤ الى بداية ٢٠٢٢ حيث قام الغرب بتدريب مئات الاف من القوات الأوكرانية حسب مواصفات

نحو حركة طلابية ثورية مقتدرة

سمير عادل

والماركسيين والاشتراكيين في تحقيق هذه المهمة، أي مهمة تحمل مسؤولياتهم والمهام الملقة على عاتقهم، ودونهم أو دون دورهم من الصعب تأسيس حركة طلابية بالأفق الذي نتحدث عنه. وكما أشرنا قبل قليل، لم يتجاوز افق الحركة الطلابية، الأفق المعادي للاستعمار في منتصف العقد المنصرم، وكانت الحركة الطلابية أسوأ بالحركات السياسية الاخرى جزء من حركة البرجوازية الوطنية الصاعدة المناهضة للاستعمار. أي أن الحركة الطلابية على الأقل في العراق تقاسمت الأحزاب القومية والبعثية والشيوعية التقليدية النفوذ فيها، ولم يتجاوز افق الحركة الطلابية افاق تلك الأحزاب، التي كانت في المحصلة النهائية، أحزاب الطبقة البرجوازية الوطنية وتمثل تياراتها اليمينية واليسارية. اليوم وفي العراق، توضع على عاتق الحركة الطلابية مهام عديدة منها مطلبية ومنها سياسية، بيد ان النقطة المهمة في استراتيجية هذه الحركة هو أن تكون جزء من حركة مناهضة للإسلام السياسي، وحاملة مشعل العلمانية وفصل الدين عن الدولة والتربية والتعليم، ومدافعة شرسة عن المساواة بين المرأة والرجل، وانهاء كل اشكال التمييز الطائفي والقومي والديني والمناطققي، وتناضل دون هوادة من اجل انهاء سياسة الليبرالية الجديدة في خصخصة التعليم وافقار الطبقة العاملة والكادحين في المجتمع. إن أولى الخطوات في هذا المضمار، هي شن حملة دعائية وسياسية في الجامعات والمعاهد حول ضرورة واهمية الحركة الطلابية في المجتمع، وتوضيحها وشرحها دون كلل وبتأني، لأكبر صف واسع من الطلبة، وشرح اهمية تأسيس اشكال تنظيمية مختلفة، وعبر كتابة المقالات وتنظيم الندوات والتجمعات، وإصدار نشرات طلابية او إيجاد صفحات طلابية على شبكات التواصل الاجتماعي، وطرح المطالب الطلابية والسياسية. بعد ذلك، العمل على تنظيم لقاء واسع، يدعو له ممثلو تلك التنظيمات او الاشكال التنظيمية، وتضع في جدول اعمالها ضرورة التنظيم، وان يطرح منشورها المطلبي والسياسي كي تكون نقطة جذب وانخراط أكبر عدد ممكن من الطلبة في صفوفها. وأخيرا ان شروق شمس نهوض حركة طلابية ثورية ومستقلة هي ضرورة، فرضتها تجربتنا في انتفاضة أكتوبر، وأن دور الحركة الطلابية سيساهم في ذلك، أسس الإسلام السياسي وسلطته الميليشيائية المتعسفة، و برنامجها الاقتصادي الموافق لأجندة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الجائرة، وسيكون لها أي للحركة الطلابية، دورا حيويا الى جانب دور الحركات الثورية الأخرى مثل الحركة العمالية والنسوية، والحركات الداعية للتحرر والمساواة في بناء مستقبل أفضل لعموم جماهير العراق.

والكادحة، أي أنها تتأثر بشكل مباشر بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تفرضها سلطة الإسلام السياسي، وهذا يحتم عليهم بجرهم الى التدخل في عالم السياسة، وبمعزل عن كل تفاهات وترهات الإسلام السياسي، التي تتبجح دائما وبكل وقاحة بعدم السماح بتأسيس الجامعات والمعاهد، في حين هي تمارس على قدم وساق بالتدخل السياسي عبر الممارسات الانفة الذكر، مستغلة سيطرتها على السلطة السياسية. أي بشكل اخر نقول، لا يمكن تأسيس حركة طلابية ثورية بمعزل عن التدخل السياسي، وفي نفس الوقت ان الظروف الموضوعية الاقتصادية التي تعاني منها مختلف الشرائح الاجتماعية، وخاصة الطبقة العاملة بسبب السياسات الاقتصادية للسلطة الإسلامية البرجوازية، هي الأخرى تحتم عليها ان تكون في نفس الوقت حركة مطلبية. أي أن أية حركة طلابية ثورية في المجتمع، تضع أمامها مطالب تحسين أوضاع الطلبة على جميع الاصعدة وسياسية في نفس الوقت، وهي مفروغا منها، فهي مترابطة بشكل موضوعي ولا يمكن الفصل بينها.

حركة طلابية ثورية مستقلة:

مع إسدال الستار على انتفاضة أكتوبر، وضعت جميع الأقسام الاجتماعية المشاركة في الانتفاضة، مثل عمال العقود والأجور والنساء والطلبة والشباب والعاطلين عن العمل، على طاولاتها وفي جدول أعمالها أسئلة عديدة، وهي، لماذا لم تحقق انتفاضة أكتوبر مطالبها، اين اخفقنا، وما هي الدروس التي تعلمنا منها، وما العمل؟ تكشف انتفاضة أكتوبر، أن دخول الطلبة الى الانتفاضة والانخراط في يومياتها، كانت بشكل عام مثل سائر الأقسام الاجتماعية الاخرى، ولم ترفع شعارات توضح مطالبها عدى الشعار المشتق من «نريد وطن»، وهو، ليس هناك وطن.. ليس هناك دراسة، او باللهجة العامية التي سادت في الانتفاضة «ماكو وطن.. ماكو دوام»، وهذا يوضح لنا سيادة الأفق القومي المحلي والذي يسمى بالوطني على الطلبة مثل بقية الأقسام الأخرى، او على عموم الانتفاضة، حيث تُوج الكاظمي ممثل التيار (الوطني) المدعوم من التيار الصدري والعبادي، لرئاسة الحكومة بعد الإطاحة بحكومة عبد المهدي المدعومة بشكل مباشر من قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني، ومليشيات الحشد الشعبي المرتبطة بإيران. اليوم وبعد انتفاضة أكتوبر، ما العمل، من أجل النهوض بحركة طلابية مقتدرة تساهم في رفد الحركة الثورية وتعمل على تغيير المجتمع، وعلى أقل تقدير أن تكون مستعدة في تقوية تلك الحركة. إن السعي لخلق حركة طلابية مقتدرة ومستقلة وثرورية، مرهون بالدرجة الأولى بدور الشيوعيين

وهذا يفسر تصريح نيكولاي ساركوزي في بداية عهده عندما اصبح رئيسا للوزراء فرنسا، حيث قال، يجب القضاء على إرث حركة مايو ١٩٦٨. ما نريد ان نقوله بأن الحركة الطلابية تلعب دورا حساسا وحيويا في الحركة الثورية في المجتمع، وكما شاهدنا في الحركة الطلابية التي اجتاحت الجامعات الإيرانية في ٢٠٠٩ ضد النظام الإسلامي بالرغم من كل حملات التحمييق والقمع وغسل الادمغة والعقول وتنظيم التصفيات الجسدية بحق نشطاء الطلبة، كما ان نفس الحركة رفعت راسها من جديد، بعد مقتل مهسا اميني، وتلعب اليوم دورا كبيرا في عدم إفساح المجال للسلطات الإسلامية من قمع الاحتجاجات في المدن المستعرة لحد لحظة كتابة هذا الموضوع. في العراق، كانت هناك حركة طلابية منذ عقد الاربعينات من القرن الماضي، وكانت حركة سياسية صرفة أكثر مما هي كانت حركة مطلبية، وكانت موجهة ضد الاستعمار، وقد تنافست الأحزاب السياسية في تلك الفترة للحصول على موطن قدم داخل هذه الحركة، وكانت انتخابات اتحاد الطلبة في الجامعات العراقية، تشهد تنافسا محموما بين القوميين والبعثيين والشيوعيين، وكما اشرنا عندما استولى البعث على السلطة، تحولت الجامعات إلى ثكنات امنية، وتراقب تحركات الطلبة الاجهزة الأمنية المتمثلة باتحاد الطلبة.

حركة مطلبية أم حركة سياسية:

ان خصيصة الطلبة وحركتها لا يمكنها البقاء في إطارها المطلبي، واي كانت الأشكال التنظيمية التي تتخللها، فان المطالب بحد ذاتها تكتسب اطارا سياسيا بشكل خارج عن إرادة نشاطها وفعاليتها وقادتها، فمثلا الوقوف بوجه خصخصة الجامعات التي تجري على قدم وساق وبشكل غير مباشر عبر سياسة فرض الانحطاط على التعليم الحكومي، فهي مرتبطة بسياسة الليبرالية الجديدة التي شرعها الاحتلال منذ بول بريمر الرئيس المدني للاحتلال، وإهمال الأقسام الداخلية من خلال عدم تزويدها بأية خدمات، وعدم إعطاء المنح الدراسية لطلبة الأقسام الداخلية، ومحاولة فصل الذكور عن الاناث، وعملية فرض لبس معين على الطالبات، ومنع حفلات التخرج، كلها تلبس ثوبا سياسيا، ولا يمكن مواجهة تلك الممارسات دون فضح سياسات السلطة السياسية الحاكمة التي تقف وراءها، والتي بالتالي لا تعني أكثر من فرض الأسلمة على الجامعات مع سياسة الليبرالية الجديدة، أي بعبارة اخرى فرض الأسلمة والافقار على المجتمع. وعلى الصعيد الاخر، أن طلبة الجامعات لم يقفوا من السماء، فإن غالبيتهم هم من أبناء الطبقة العاملة